المحاضرة الثالثة عشر / أ.د نوال كشيش محمد

احتلال بريطانيا للعراق وعودة الاوضاع السابقة

بدأت العمليات الحربية في (2) مايس (1941) بعد أن قامت القوة الجوبة البريطانية بقصف القوات العراقية جوار الحبانية، وردت القوات العراقية حيث فتحت المدفعية وقوات المشاة نيرانها على الطائرات المغيرة وعلى القاعدة واستمر القتال حول الحبانية اربعة ايام انسحب بعدها الجيش العراقي نحر الشرق وتمركز في سن الذبان. وقد بذل الانكليز جميع الجهود من اجل الاحتفاظ بالحبانية والمحافظة على انابيب النفط الممتدة الى البحر المتوسط. وبعد أن تمكن البريطانيون من السيطرة على الحبانية بدأوا بأعادة تنظيم قواتهم وتعزيزها، وتطوع عدد من الصهاينة من عصابة ارغون زفاي لومي" لمقاتلة القوات العراقية، بالاضافة الى الفوج الاردني بقيادة كلوب باشا الذي انيطت به مهمة تنظيم حركة المقاومة ضد حكومة الثورة لصالح عبد الاله وتحريض القبائل عليها. وقد استطاعت هذه القوات احتلال الرطبة بعد أن تغلبت على المقاومة العراقية ثم وصلت الى نهر الفرات، وتقدمت الى الحبانية ومنها الى الفلوجة حيث دارت معركة عنيفة حول المدينة استبسلت فيها القوات العراقية، لكنها انتهت بأحتلال الفلوجة من قبل البريطانيين لتفوقهم في العدد وامتلاكهم الاسلحة المتطورة.

بعد احتلال الفلوجة اصبح الطريق امام البريطانيين مفتوحاً نحو بغداء لاحتلالها لكن السيول الكبيرة عرقلت التقدم على الطريق الرئيسي فقام كلوب بعبور الجزيرة وقطع سكة حديد الموصل قرب سامراء ثم تقدم واحتل المشاهدة التقدم عن طريق خان نقطة (خان ضاري وقامت القوات البريطانية بصد الهجوم العراقي المعاكس بصعوبة ووصلت الى مشارف بغداد في 29 مايس

دور لجنة الامن الداخلي في تأمين الوضع في العاصمة بغداد

ادركت جماهير بغداد التي رأت القوات الغازية وسمعت اطلاقات المدافع حقيقة الوضع العسكري، كما ادركت القيادة العسكرية إن البلاد مقبلة على تحمل مصائب الاحتلال البريطاني عاجلاً ام اجلاً فطلبت وزارة الدفاع من رئاسة مجلس الوزراء الموافقة على تشكيل لجنة بأسم "لجنة الامن الداخلي في العاصمة ضد الطوارئ" لأتخاذ التدابير اللازمة لتامين الوضع داخل العاصمة. وفي عصر يوم (29) مايس) غادر بغداد الكيلاني والمفتي وبعد فترة وجيزة التحق بهما القادة الاربعة ودخلوا الاراضي الايرانية فقبلوا كلاجئين سياسيين.

اما في بغداد فبقي يونس السبعاوي وزير الاقتصاد الذي اعلن نفسه حاكماً عسكرياً وحث الشعب على أعادة تنظيم نفسه للمقاومة وقد وزعت كتائب الشباب على مناطق بغداد الرئيسة ومداخلها وخصص من الكتائب ثمانية عشر شاباً للسبعاوي بأسم "حرس السبعاوي الفدائيين " ولكن حكم السبعاوي لم يستمر طويلاً فقد اسرعت لجنة الامن الداخلي الى اقناعه بعدم الفائدة من المقاومة وضمنت تسفيره بواسطة سيارة شرطة مسلحة الى الحدود الايرانية.

اسرعت لجنة الامن الداخلي بأجراء الاتصالات الضرورية لأيقاف القتال ووضع شروط لهدنة "شريفة" تحفظ للجيش العراقي كرامته وللبلاد استقلالها، وبعد مداولات بين الجانبين توصل الطرفان الى الهدنة مع السماح للجيش العراقي بالاحتفاظ بجميع اسلحته ومعداته وذخائره على ان تسحب القوات العسكرية الى مراكزها المخصصة لها عادة في زمن السلم. مع اعطاء جميع التسهيلات للسلطات العسكرية البريطانية فيما يخص المواصلات بالسكك الحديدية والطرقات والانهر .

انتهاء الثورة وعودة الوصي الى بغداد

انتهت الثورة العراقية التي استمرت شهرين كما انتهت الحرب العراقية – البريطانية التي استمرت حوالي الثلاثين يوماً، والتي عبرت عن المطامح القومية في الحصول على الاستقلال التام والحرية للشعب العربي، واكدت انتماء العراق القومي ومساندته للنضال العربي.

دخل عبد الاله الى بغداد مع الحراب البريطانية في يوم (1) حزيران (941) وهو يشعر بما للبريطانيين من فضل عليه، فأخذ يعمل منذ اللحظات الأولى لدخوله بغداد على تحقيق رغبات بريطانيا بصورة عاجلة فأطلق سراح من اتهمتهم حكومة رشيد عالي الكيلاني بالتجسس لصالح بريطانيا، وعهد الوصي الى جميل المدفعي بتشكيل الوزارة الجديدة، فشكل المدفعي وزارته في (2) حزيران).

كان اول عمل قامت به وزارة المدفعي هو اعلان الاحكام العرفية وتشكيل مجلس عرفي لمحاكمة انصار الثورة وقادتها، كما اسرعت الوزارة في الاستجابة لطلب سلطات الاحتلال الجديد عن طريق السفارة البريطانية التي طالبت الحكومة العراقية في (4) حزيران) "ان يكون يكون لبريطانيا مطلق الحرية خلال الحرب بأن تضع قواتها البرية والجوية في أي نقطة (مركز) في العراق مما تجده ضرورياً للدفاع المشترك"، وطلبت أيضاً وضع الرقابة على المخابرات والسيطرة العسكرية التامة على ميناء البصرة ومنطقة القاعدة العسكرية البريطانية وشط العرب والنقاط المؤدية اليه.

وقد وافقت وزارة المدفعي على هذه الطلبات، والواقع ان هذه العواقفة كانت صورية لأن الجيوش البريطانية كانت قد احتلت العراق وتدفقت علب قواتها بموجب الخطة العسكرية المقررة، ووضعت وسائل النقل البرية والذرة والموانىء والسكك الحديد كافة تحت تصرف بريطانيا. وقامت وزارة المدفعي بقطع العلاقات الدبلوماسية مع ايطاليا في (9) حزيران (1941) وكان عدم قطع العلاقات مع ايطاليا عندما دخلت الحرب الى جانب المانيا سبباً من اسباب توتر العلاقات بين بريطانيا وحكومة رشيد عالي الكيلاني.

حلف بغداد عام 1955 (ميثاق بغداد)

ما هي الاسس التي ارتكزت عليها وزارة نوري سعيد الثانية عشر في سياستها الخارجية:

شكل نوري السعيد وزارته الثانية عشر في 3 آب 1953 والتي استقالت في 17 كانون الأول 1955). وقد أشترط لتأليف الوزارة أن ترتكز سياسته الخارجية على الاسس التالية:

1. إنهاء المعاهدة العراقية - البريطانية لعام 1930، عن طريق إحلال صيغة جديدة للتعاون مع بريطانيا.
2. الحرص على تعزيز علاقات الاخوة والصداقة مع الاقطار العربية.
3. العمل على توثيق العلاقات مع الدول المجاورة، وتعزيز التعاون بينها وبين الدول العربية لدفع الخطر الصهيوني.

سار نوري السعيد على سياسة تهدف الى التوفيق بين ما يجري على الصعيد الداخلي من محاربة الحركة الوطنية، وبين ما يتخذ من خطوات في سبيل تحقيق اهداف سياسته الخارجية. وتوصل مع تركيا الى توقيع "ميثاق التعاون المتبادل بين العراق وتركيا في 24 شباط 1955 والذي تضمن الامور الآتية:

1. التعاون بين الدولتين لغرض صيانة سلامتها والدفاع عن كيانها وفقاً لاحكام المادة (51) من ميثاق الامم المتحدة.
2. التعهد بعدم التدخل بأي شكل من الاشكال في الشؤون الداخلية لاحداهما في الاخرى، وفض النزاع بينهما بالطرق السلمية
3. يكون هذا الميثاق مفتوحاً للانضمام اليه من قبل اية دولة من دول الجامعة العربية وغيرها من الدول التي يهمها امر السلم والامن في هذه المنطقة بصورة فعالة والمعترف بها اعترافاً كاملاً من كلا الفريقين المتعاقدين.
4. يشكل مجلس دائم من الوزراء للعمل ضمن نطاق اهداف هذا الميثاق، وذلك عندما يبلغ عدد الدول الاعضاء في هذا الميثاق ما لا يقل عن الاربعة، ويقوم المجلس بوضع نظامه الداخلي)

دور بريطانيا في حلف بغداد

رحبت بريطانيا بعقد الميثاق العراقي - التركي، واعلنت عن تأييدها للميثاق تأييداً كاملاً، واعربت عن أملها في توسيع الميثاق ليصبح حلفاً للشرق الاوسط بأكمله. وسارعت بريطانيا الى الغاء معاهدة 1930، وتوقيع الاتفاق الخاص مع العراق، وانضمت الى الميثاق العراقي - التركي. وقد اعقب انضمام بريطانيا، انضمام كل من ايران وباكستان، فأصبح عدد الدول المشاركة فيه خمس دول، فألف المجلس الوزاري الدائم للميثاق الذي اصبح يعرف بأسم "ميثاق بغداد" وعقد اجتماعه الاول في بغداد يومي 21 و 22 تشرين الثاني 1955 بحضور ممثلين عن الدول الاعضاء .

موقف مجلس الامة والموقف الشعبي من ميثاق بغداد

قوبل توقيع الميثاق والمصادقة عليه من مجلس الامة في العراق بالمعارضة. وقامت الحركة الوطنية بدور فعال لتنظيم المقاومة الجماهيرية وتزعم المعارضة في الكليات والمعاهد العالية. كما أصدرت بياناً تضمن اعلان المعارضة الشديدة للميثاق والاستمرار على مقاومته لأنها في اعتبارها معركة الشعب ضد الاستعمار التي لن تنتهي حتى يتخلص الوطن من براثنه وقيوده. ودعت جماهير الشعب والهيئات الوطنية جميعاً الى النضال لاسقاط وزارة نوري السعيد، والغاء حلف بغداد. وحدثت اضرابات طلابية ناجحة في عدد من الكليات والمعاهد، وهتف المضربون بسقوط الحكومة ومشاريعها. كما خرجت عدة مظاهرات معارضة للحلف اعتقل على اثرها عدد من المتظاهرين. أصبح شعار سقوط حلف بغداد شعاراً وطنياً التفت حوله فصائل الحركة الوطنة التي أوضحت ان تمسك نوري السعيد به سيؤدي الى عزل العراق عن شقيقاته العربيت وتقويض دعائم الصف العربي. هذا فضلاً عن ان الحلف يمثل تكتلاً من التكتلان المرتبطة بالغرب، وهذا يتناقض مع سياسة الحياد التي تؤمن بها الحركة الوطنية.